

## مختصر ابن كثير

16 - وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين .

- 17 - لو أردنا أن نتخذ لها لاتخذناه من لدنا إن كنا فاعلين .

- 18 - بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون .

- 19 - وله من في السماوات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون .

- 20 - يسبحون الليل والنهار لا يفترون .

يخبر تعالى أنه خلق السماوات والأرض بالحق أي بالعدل والقسط ليجزي الذين أساءوا بما

عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى وأنه لم يخلق ذلك عبثا ولا لعبا كما قال : { وما

خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذي كفروا فويل للذين كفروا من النار }

وقوله تعالى : { لو أردنا أن نتخذ لها لاتخذناه من لدنا إن كنا فاعلين } قال مجاهد :

يعني من عندنا يقول : وما خلقنا جنة ولا نارا ولا موتا ولا بعثا ولا حسابا . وقال الحسن

وقتادة { لو أردنا أن نتخذ لها } اللهو : المرأة بلسان أهل اليمن وقال إبراهيم النخعي

{ لاتخذناه } من الحور العين . وقال عكرمة والسدي : والمراد باللهو ههنا الولد وهذا

الذي قبله متلازمان وهو كقوله تعالى : { لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما

يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار } فنزه نفسه عن اتخاذ الولد مطلقا ولا سيما عما يقولون

من الإفك والباطل من اتخاذ عيسى أو الملائكة { سبحان الله وتعالى عما يقولون علوا كبيرا }

وقوله : { إن كنا فاعلين } قال قتادة والسدي : أي ما كنا فاعلين وقال مجاهد : كل شيء

في القرآن " إن " فهو إنكار . وقوله : { بل نقذف بالحق على الباطل } أي نبين الحق

فيدحض الباطل ولهذا قال : { فيدمغه فإذا هو زاهق } أي ذاهب مضمحل { ولكم الويل } أي

أيها القائلون الله ولد { مما تصفون } أي تقولون وتفترون . ثم أخبر تعالى عن عبودية

الملائكة له ودأبهم في طاعته ليلا ونهارا فقال : { وله من في السماوات والأرض ومن عنده }

يعني الملائكة { لا يستكبرون عن عبادته } : أي لا يستنكفون عنها كما قال : { لن يستنكف

المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون } وقوله : { ولا يستحسرون } أي لا يتبعون ولا

يملون { يسبحون الليل والنهار لا يفترون } فهم دائبون في العمل ليلا ونهارا مطيعون قصدا

وعملا قادرين عليه كما قال تعالى : { لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يأمرؤن } . وقال

محمد بن إسحاق عن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال : جلست إلى كعب الأحبار وأنا غلام فقلت

له : رأيت قول الله تعالى للملائكة : { يسبحون الليل والنهار لا يفترون } أما يشغلهم عن

التسبيح الكلام والرسالة والعمل ؟ فقال : من هذا الغلام ؟ فقالوا من بني عبد المطلب قال

: فقبل رأسي ثم قال : يا بني إنه جعل لهم التسبيح كما جعل لكم النفس أليس تتكلم وأنت  
تتنفس وتمشي وأنت تتنفس ؟